

الاحتفال بذكرى الاستاذ الامام

٢

كلمة الأستاذ منصور غمهي

أهيا السادة

منذ أكثر من عشرين عاماً ونحن مدينة في أيام الفريضة الأولى لأذكر التي
كانت مع رفيق لي في شارع المولويين
قيداً أبصاراً على مقربة من باب إحدى تلك المولويين مرأى شيخ معصم
أكثر به روح الطاعة موبد الطاعة لطيف المشقة
نظراً على الشيخ نظرة الفرج السعيد حتى تغفل المولويين وتولوي عن
أبصارنا . قال صاصي ذلك هو الشيخ **عبدالله** . كان يأتي أن نحييه بوعظاته
ويعتني على أنه لم يقرأ كلمة في حياته إلا أن يقرأها في هذا الموضع . ثم حل
كل منافقة أم **عبدالله** . كان **عبدالله** استطاع أن يقدم به
عن نفسه من المداخيل **عبدالله**

سراً في سبيل واستحق لخال مسودة ذلك الشيخ الذي كنت وأبيه أسرة
الأولى أو أغفلت فمر أمام نفسي تلك الأقوال التي كانت تملأ حول اسم **عبدالله**
الرجل الخليل

أغلقت أصدوري معنى الإصلاح لأنني كنت أسمع أنه من الصالحين . ومعنى
العلم لأنني كنت أسمع أنه من أكبر العلماء . ومعنى الخروج عن القلوب لأنني
كنت أسمع أنه من الذين خرجوا من القلوب التي لا يشهد على حق ولا على
بطل . ومعنى العظمة لأنني كنت أسمع أنه كان مطبوعاً

أغلقت ألباني الخلة تروى على ذهني الضيف النفس لأن الاستاذات التي
كانت تدور حول اسم الشيخ كانت مختلفة لاختلاف أيضاً

ما كنت أستطيع ولقد أن أحرك من الأحرار معنى العلم ولا معنى الخروج
(المجلد ٨ ج ٢ م ٢٣) (٢٠) (الطبعة الثالثة والثلاثون)

من المألوف ولا معنى العظمة ولا معنى الإصلاح. كنت لا أعرك ذلك وكنت
زيتي مثل لا يدرك ذلك المعاني أيضاً، ولكننا إذا شعر بشيء واحد، هو رفيقنا
الصالح في أن يؤدي ذلك الرجل نعتنا الكبار له ولعلا لا

كما نرجب في ذلك أيام الساعات في غضون الصغار والبالغين مما يدور
 به معنى العظمة وتعود خلافاً فيكون به مرة الترحيل العظيم، وهم ما يسترها من
 أقوال الكفويين، وهم الماسدين، وشجرة الماهلين

ففي القصة أيها الصالح أن تكون لك القصة التي رأيت فيها الشبح هي الأولى والأخيرة ولكن الله يريد أن القصة اليوم لأخي الشبح كانت القصة التي كنت أريد أن أكتبها إليه منذ مشي من عالمنا

لم أبدأ الصلاة كنت أرعد كأن نسي فلان الرجل وأنا صبي في بداية العمر
وبداية العلم واليوم أقدم عليك وأنا أشعر بالثقل كان الشيخ يمدده وأصغر
أخرا كان الشيخ يصلي من تحت المذبح وكان يقول لك يا فتى

ARCHIVE

كنت اريد ان اخرج من مصر الى كوت اشعر انه صليح
ومعز، ولا ان اقدم عليه وقد أصبحت أمرًا شديداً، يعني العلة والاختيار

المقالة أيها السادة واستمعوا، كخالف ألبومها وحيثما كل لها
المقالة من المعاني التي إذا تمت الكون بعدم عقد البلد والتمنى
لنقوم ونظروا العالم، ونظروا لكم.

المعاشاة متحركة لانهم في القرى والسكن وقد كثر السهم في كل جهة
وتعمل فاما بغيره فعملنا الطر

لا تعرف حقرا الا بها غير دور في الشكل والى الشكل

على ذلك يكون الرجل العظيم هو الذي يريد أن يمرض النفس بالكمال
ويستند على نفسه للثقة العارفة. لا يريد أن يثق بشيء آخر، لا يرى

المليحة سارة والشكل سارا وهو يدور اينما سارا . لانكون غيبه بحيث تكون
غيبات الناس لانها كثيرة تمتد في الوجود اللاتيني او تقسمات عامة الناس منبهة
مختلفة لامتد في الوجود الا قرأنا يسوعاً

تلك هي بعض صفات العظيم قبل كان الرجل الذي تذكره اليوم على ثوب
من هذه الصفات ١ .

ان من يطالع على حياة الشيخ بين القوة العظيمة التي كانت تقوم عليها نفسه
الكبيرة وأقل دليل على ذلك ان الامم التي اتصلت بها جهوده وثق فيها حروب
بين أسلوب القديم وأسلوب الجديد وكل من حاول فهم الثاني وكان في حياته
مظهراً منصوراً .

أليس هو الذي عند الصلة جنانة الخلافة والسرور أفضل في التعريف
أسبقاً أصبح روية الكتابة العربية روية اللغة بالكتابة
أليس هو الذي جعل في
أليس هو الذي أحدث نهجاً لهذا العلم الانساني بالارتقاء الصحيحة للوحدة
ووجوداً ووجه الطرق العلمية الصحيحة ؟

أليس هو الذي كان صوته عالياً في حارة روح الاستعداد هو المودع اينما تكون ؟
أليس هو الذي أكبر شأن الاخاء عند الصلة بذلك القصب الكبير وأخذ
بشيء في القطار الاسلام النجدة بمسائل دنيوية فتح بها الافاج حذر من مسلكه قديماً
أليس هو الذي كان يوفق بين روح الحقيقة وروح التمدد وروح الحق
وروح الباطن حتى يستفاد من حداثتها جميعاً ؟

أليس هو من أصحب الفضل في اللغة عبرة في الفكر واعتبرتم استقلال الرأي ؟
ان الجيل الثاني - مدبر الشيخ عند صعود الصلابة تقدير هو هذا الاستقلال
التفكري ، وقد جهر الشيخ بفضله في خطبة القاها بدمشق في ١٩٠١ قبل
هذا ولا أريد به الزام سلسله بقوله وإلا خالفت ما يدعو اليه من استقلال الفكر
وسرية الرأي . . .

أن الجليل الحاضر يقتصر له بلام الحسنى في العلوم (أي القائم على التفكير
ويجب أن يقتصر له المشتغلون بالعلم صيغته الصارخة بوجوب تعديل التعليم بحسب
مخرج العلم المشتغلين بالأبحاث النظرية الحديثة
قال بذلك في وصيته السياسية التي كتبها بالترجمة إلى الكونت دي بريديا
(نشرت بها) في مؤلفه مصر الحديثة في ٦ يونيو سنة ١٩٠٥ أي قبل موته بنحو
وثلثين يوما ويشتر الحرفا المذكور به حسين تحريه هذه الترجمة قريبا
كل الشيع في هذه الترجمة :

« إذا نظرنا إلى التعليم الذي تنتشره الحكومة من حيث قيمته فنعين مضطرون
على أن لاحظ أنه لا يكاد يشر إلا على تكوين رجل مختص بمعرفة يكسب به
الحرف، ومن المستحيل أن يتعلم هذا التعليم فتكون عالم أو كاتب أو فيلسوف
خلاف من تكون من غير ذلك، وكما أن من يتعلم في المدارس لا يتعلم إلا في مصر
التي مدرسة العلوم والآداب في القاهرة هي التي تكون منها العلم
الأساسي فهو بالنتيجة الحرف في العلم لا في الفنون العلمية في المدارس لا في المدارس ولا
يكون من المستحيل أن يتفنن منها شيئا وهو في الغالب مسكره على أن يجعلها جهلا
تماما وذلك شأن العلم الاجتماعي وفروعه التاريخية والحقوقية والاقتصادية ذلك شأن
العلمة القديمة والحديثة والآداب العربية والآداب الحديثة أيضا، كل
ذلك بحيث لا يدرس في مدرسة قصرية، والنتيجة أن في مصر قضاة وعلما
وأطباء ومهندسين، تختلف كفاءتهم قوة وضعفها في اختلاف حرفهم، ولكنك لا
تجد في المائة الفاعلة الرجال العلماء ولا الفلاسفة ولا الفلاسفة ولا العلماء ولا
تجد الرجل ذا العقل الواسع، والفلسفة العالية، والشعور السكرم، ذلك الذي يرى
حياته كلها في مثل أهل يطبع فيه ويسوقه » .

يشين لكم مما تقدم أيها السادة أن الشيخ كان حشوا بدار العلوم العالي

العالية ولم يمس قبل من الزمن حتى أشعلت الجامعة المصرية صدى لاهية
الكبيرة العالية

لا تزال إلى اليوم تحتاج إلى مثل هذه الصبغة تليق إلى التأييد فلوما توجد
فيها رجلا دامي الضرب .

زيد عليها تكون فيها الخلافا ومدركها وتعبب إليها العلة لو تين لها يمكن
أن يكون في العيش من جمال وسور .

زيد ذات الآن، وقد زادت الشيخ من قبل وجريه ونومى فلا غراية وقد
نظمت لهاية تيم في سبل التحقيق أن يقوم في الجامعة المصرية أحد أساتذتهم
بذكر الشيخ بالحد والتمرية ولا يخلل .



أبها الدنيا . . .
ان الوقت الذي انقضى

في حياتنا الاحتباب ولكن صبيح من العطفة أو كلفه من روحها الذين ومن روحه
الدنيا . ما .

توجه إلى شؤون التصوف والتقى وقتها الذين أولئك لم يمل شئون الإصلاح والعمران
مؤاد تولاه نور الدنيا . ولكنه وسع مسالك الأرض .

فمن وقت بين عالم القرب وعالم الشهادة . . .

وجعل وصل بين الأرض والسما بسبب . . .

« أنه لرجل عظيم »

منصور فهمي

الأستاذ بالجامعة المصرية